لبيك داعي الحب!

بلغه أن مروان بن هشام الحضرمي والي تيماء من قبل عبد الملك بن مروان يطارده، وكان أهل بثينة قد استعدوه عليه، فقال:

[الطويل]

أتـانـيَ عـن مَـروانَ، بـالـغَـيـبِ، أنّـه
مُـقِـيـدٌ دمِـي، أو قـاطِـعٌ مـن لِـسـانـيـا[١]

فـفـي الـعِـيـس مـنـجـاةٌ وفـي الأرضِ مـذهَـبٌ
إذا نـحـنُ رفّـعـنَـا لـهـنّ الـمـثـانِـيـا[٢]

وردّ الـهـوى أُثـنـانُ، حـتـى اسـتـفـزّنـي،
مـن الـحـبِّ، مَـعـطـوفُ الـهـوى مـن بـلاديـا[٣]

أقـولُ لـداعـي الـحـبّ، والـحِـجْـرُ بـيـنـنـا،
ووادي الـقُـرى: لَـبّـيـك! لـمّـا دعـانـيـا[٤]

(١) مقيد دمي: أي منزل بي القصاص.
(٢) المثاني: الحبال من صوف أو من شعر. وقوله: رفعنا لهن المثانيا، أي كلفناهن السير المرفع، وهو دون العدو.
(٣) أُثنان: موضع بالشام، ذكره ياقوت وأورد شعر جميل.
(٤) الحجر: اسم ديار ثمود بين المدينة والشام، وهي قرية صغيرة على يوم من وادي القرى ذكرها ياقوت وأورد شعر جميل.

وعـاودتُ مـن خِـلٍّ قـديـم صـبـابـتـي،
وأظـهَـرتُ مـن وجْـدي الـذي كـان خـافـيـا

وقـالـوا: بـهِ داءٌ عَـيـاءٌ أصـابـه،
وقـد عـلِـمـتْ نـفـسـي مـكـانَ دوائـيـا

أمـضـروبـةٌ لـيـلـى عـلـى أن أزورَهـا،
ومُـتّـخِـذٌ ذنـبـاً لـهـا أن تـرانـيـا؟

هـي الـسّـحـرُ، إلّا أنّ لـلـسّـحـرِ رُقْـيـةً،
وإنّـيَ لا أُلـفـي لـهـا، الـدهـرَ، راقِـيـا

أُحِـبُّ الأيـامَـى، إذ بُـثـيـنـةُ أيّـمٌ،
وأحـببـتُ، لـمّـا أن غـنـيـتِ، الـغَـوانِـيـا[1]

أُحِـبّ مـن الأسـمـاءِ مـا وافَـقَ اسـمَـهـا،
وأشْـبَـهَـهُ، أو كـانَ مـنـه مُـدانِـيـا

ودِدْتُ، عـلـى حُـبِّ الـحـيـاةِ، لـو أنّـهـا
يُـزاد لـهـا، فـي عُـمـرهـا، مـن حـيـاتِـيـا

وأخـبـرتـمـانـي أنّ تَـيْـمَـاءَ مَـنْـزِلٌ
لـلـيـلـى، إذا مـا الـصّـيـفُ ألـقَـى الـمَـراسِـيـا[2]

---

(١) الأيامى، جمع أيم: وهي المرأة التي مات زوجها. غنيت: تزوجت. الغواني، جمع الغانية: وهي المتزوجة التي استغنت بزوجها.
ورد البيت في لسان العرب ١٥: ١٣٨ مادة (غنا) «والغانية من النساء التي غنيت بالزواج؛ وقال جميل: . . .».

(٢) كنى بليل عن بثينة. ويروى هذا البيت لمجنون بني عامر. قال صاحب الأغاني: وتيماء خاصة منزل لبني عذرة، وليس من منازل بني عامر، وإنما=

فهذي شُهور الصيفِ عنّا قد انقضَتْ،
فما للنّوى ترمي بليلى المَرامِيا؟

وأنتِ التي إن شئتِ أشقيتِ عيشتي،
وإنْ شئتِ، بعد اللَّه، أنعمتِ بالِيا

وأنتِ التي ما من صديقٍ ولا عِداً
يرى نِضْوَ ما أبقيتِ، إلّا رثى ليا[1]

وما زلتِ بي، يا بَثنَ، حتى لوَ انّني،
منَ الوجدِ، أستبكي الحمامَ، بكى ليا

إذا خَدِرَتْ رِجلي، وقِيل شفاؤها
دُعاءُ حبيبٍ، كنتِ أنتِ دُعائِيا

إذا ما لَدِيغٌ أبرأ الحَلْيُ داءهُ،
فحَليُكِ أمسى، يا بُثينةُ، دائيا[2]

وما أحدَثَ النأيُ المفرِّقُ بيننا
سُلوّاً، ولا طولُ اجتماعٍ تَقالِيا[3]

ولا زادني الواشونَ إلّا صَبابةً،
ولا كثرَةُ الواشينَ إلّا تَماديا

= يرويه عن المجنون من لا يعرفه.
وردت الأبيات المتوالية في الأغاني ٨: ١٢٦، ١٢٧.

(١) النضو: المهزول.

(٢) كانوا يداوون الذي لدغته الحية بأن يجعلوا في يديه الحلي لئلا ينام فيدب السم فيه.

(٣) التقالي: التباغض.

ألـم تَـعـلـمـي يـا عَـذبَـةَ الـرّيـقِ أنـنـي
أظَـلُّ، إذا لـم ألـقَ وجـهـكِ، صـاديـا[١]؟

لـقـد خِـفْـتُ أن ألـقَـى الـمـنـيّـةَ بَـغـتَـةً،
وفـي الـنَّـفـس حـاجـاتٌ إلـيـكِ كـمـا هِـيـا[٢]

وإنـي لـيُـنْـسِـيـنـي لِـقـاؤكِ، كـلّـمـا
لـقِـيـتُـكِ يـومـاً، أن أبُـثّـكِ مـا بِـيـا

(١) صادياً: عطشاً.
وردت الأبيات الثلاثة الأخيرة في الأغاني ٨: ١٥٣.

(٢) ورد البيت في مغني اللبيب وشرح شواهده، للسيوطي: ٣٠، (٣٦)، همع الهوامع، شرح جمع الجوامع، للسيوطي ٢: ٣، الدرر اللوامع ٢: ٣، شرح الأشموني لألفية ابن مالك ٣: ٣٨٥.